الشكر والثناء في العرف الأكاديمي بين الإفراط والتفريط

عبد الله الدوكالي علي معتوق
كلية الشريعة -جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2024/09/10

الملخص:

هذا البحث يعتبر حلقة تابعة لبحث سابق تمت فيه دراسة الإهداء في المؤلفات والرسائل العلمية، وخصص هذا البحث لدراسة الصفحة الخاصة بتقديم واجب الشكر لمن يختاره الباحث: باعتبارها صفحة تتصدر واجهة الكتب والرسائل، تستحق العناية والدراسة، ومحاولة تقنين ما يكتب فيها بدون تحجير، واعتنت هذه الدراسة المتواضعة ببيان منزلة الشكر في الشريعة الإسلامية، وتعريفه وبيان حقيقته وفوائده، وبيان أهميته بصفة عامة وفي مقدمة الرسائل الأكاديمية وسائر المؤلفات بصفة خاصة، مع دراسة تطبيقية على نماذج مختارة، تنوعت فيها مجالات الشكر كماً وكيفاً، وصولاً إلى أهم الإرشادات والتوجيهات وخلاصة النتائج والوصايا..

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد

ففي بحث سابق تناول الباحث جل ما يتعلق بفضيلة الإهداء بصفة عامة، وما يكتب في صفحة الإهداء في المؤلفات على مختلف درجاتها بوجه خاص، وتبيَّن من خلال تَصفُّح العديد من الكتب والرسائل العلمية أن بعض المؤلفين يجمعون بين الإهداء والثناء في صفحة واحدة، وغالباً ما تفصل صفحة الشكر عن الإهداء بلفظ الشكر، أو الشكر والتقدير، أو الشكر والثناء، أو الشكر والعرفان، بغض النظر عما يكتب في تلك الصفحة حسب رؤية الكاتب وتخصصه ومهاراته العقلية.

ولذا فقد خصص الباحث هذه الورقات للوقوف على نعمة الشكر بوجه عام أيضاً، وما يُدوَّن في صفحة الشكر بلفتة خاصة؛ كي تكتمل الصورة، ويتحقق الغرض من هذه السلسلة البحثية، فالشكر والإهداء شقيقان

يمثلان بوابة الرسالات العلمية وزينتها، وطرفا المباراة العقلية، وسبق في بحث الإهداء: تشبيه أحد الكتاب الفضلاء السيد علي المرزوقي: لإهداءات الكتب بمقبلات الطعام، هذا مع اعتبار الإهداء فضيلة من فضائل الإسلام، فكيف والحال أن الشكرَ واجب عند جل علماء المسلمين؟.

وندعو الله هنا في خاتمة مقدمة هذا البحث المتواضع- التوفيق للوصول إلى صياغة مرضية، وضوابط واضحة ومرنة في ذات الوقت- لما يسطر في صفحة الشكر والعرفان إلحاقاً بما تم التوجيه إليه في صفحة الإهداء.

سبب اختيار الموضوع

يُدوِّن الباحث هذه السطور وهو يتذكر انتقاد أحد الأساتذة المناقشين الفضلاء: "الدكتور نبيل غنائم" في رسالة الدكتوراة المعنونة بـ(منهج الشيخ أحمد زروق-الفقهي ت899هـ) بجامعة القاهرة كلية دار العلوم2013م: "لم يبق إلا رئيس الدولة أن تشكره- ذكره بالاسم آنذاك"، وذلك تعليقاً على عبارات الشكر التي عممتها لكل من بجامعة القاهرة: من أعضاء هيئة تدريس، وإداريين، وموظفين، وكل من له علاقة بالكلية أو الجامعة، وعلَّل ذلك بان الشكر في الرسائل العلمية ينبغي أن يوجه إلى من أفادك إفادة مباشرة في رسالتك كأنِ استعرت منه كتاباً، أو أفادك بمعلومة، أو زوَّدك بوثيقة تدعم رسالتك، فليس كل من بالجامعات أو الكليات يستحقون الشكر، بل هناك الكثير منهم من هم عالة على جامعاتهم أو كلياتهم...".

وهكذا تبقى توجيهات الأساتذة الأفاضل من مناقشين أو مشرفين نبراساً يُنير لنا الطريق جيلاً بعد جيل، ومفاتيح للكتابة والبحث، فكان تلك الواقعة والملاحظة أحد أهم الأسباب التي جعلت الباحث يهتم بالكتابة حول هذه الجزئية المتواضعة.

ومن يومها كنت أتساءل هل من ضوابط لهذه الصفحة ينبغي ألاَّ يتجاوزها طلاب البحث العلمي، أو يرشد إليها المشرفون والمناقشون؟ هل من إمكانية أن نَجنِّبَ رسائلنا الأكاديمية صيغ العموم، وأن نُقصِر عبارات الشكر على مستحقيها وبكل دقة.

وكذلك رغبة الباحث في الوقوف على واجب الشكر تعريفاً، وحكما، وهدفاً وغرضاً، وبيان منزلته في الشريعة لإسلامية، وبيان أهميته في مقدمات الرسائل العلمية، ومحاولة تقنين ما يدون في هذه الصفحة المعدة للشكر والتقدير، فمن خلال تصفح بعض الرسائل والكتب تبين اختلاف كبير في عبارات الشكر وجمله، إيجازاً وإطناباً، كماً وكيفاً، كما تعدد المعنيون بالشكر بالاسم وبالصفة، بل بالمنصب وبالشهرة، على الرغم من النداءات المتكررة التي سطرها بعض الباحثين خاصة في المؤلفات التي تعتني بكيفية كتابة البحوث

والرسائل العلمية. بشكل يستحق النظر والمتابعة والدراسة، بقصد تقنينها وتحديد مجالاتها، فلا يترك المجال مفتوحاً على مصراعيه، حيث تجاوزت فيه بعض المؤلفات الصفحة والصفحتين، بشكر المؤسسات، والوزارات، ونحوها، بدون تخصيص المستحق منهم من عدمه، وتعددت الأسماء والصفات والألقاب، علاوة على ما شاب بعضها من عبارات التصنع أو التملق المذموم ...

كل ذلك وغيره مما شجَّع الباحث للمساهمة بقلمه محاولاً دراسة الأمر دراسة تأصيلية ، يدرس من خلالها خلق الشكر وبيان منزلته في الشريعة الإسلامية، وتعريفه لغة واصطلاحاً، وبيان أهميته بصفة عامة وفي الرسائل الجامعية والمؤلفات بصفة خاصة، وعرض نماذج تطبيقية يتضح من خلالها أسباب دراسة الموضوع وأهميته، ودواعي تقنينه وتهذيبه، وصولاً إلى نتائج وإرشادات، يأمل الباحث من خلالها أن تكون مقنعة؛ لإمكانية وضع ضوابط ثابتة لهذه الصفحة، بصورة مرنة وبدون تحجير، تنتقى فيها عبارات موجزة شاملة كافية.

أهمية الموضوع

أهمية الشكر في حد ذاته كافية للبحث والدراسة، فهو واجب شرعي، أساس الأخلاق ومضنة الزيادة وعنوان المروءة، ولا يتصف بحقيقته على أكمل وجه إلا القليل من هذه الأمة: [وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ] [سبأ: 13].

وأهميته في الرسائل العلمية أيضاً ليس لها حد؛ فكان محل اهتمام سائر العلماء والباحثين والمؤلفين، ولأهميته برزت حديثاً بعض الورقات البحثية أو المقالات العلمية يصعب حصرها، والتي تعتني بأروع ما قيل من عبارات الشكر في مختلف المجالات، ومن هنا تنبع أهمية الكتابة في هذا الموضع؛ على سبيل التوجيه والإرشاد لما يسطر في صفحات الرسائل العلمية، وفي مقدماتها بوجه أخص بانتقاء العبارات التي تجمع بين العاطفة والعقل، من حيث الرصانة والفصاحة والدلالة، وانتقاء من توجه لهم تلك العبارات من حيث الاستحقاق والأولوية والترتيب.

أهداف البحث:

لعل أهم الأهداف المرجوة من هذا البحث ما يلي:

*التركيز على جزء مهم مما يدوَّن في مقدمات الرسائل والبحوث العلمية لإظهارها في أفضل صورة: باعتبارها مفتاح الدخول، وواجهة القبول، وعلامة حسن الابتداء.

*استكمال لبنة مهمة: (الشكر والتقدير) باعتباره شقيق الروح للإهداء، وسبق في بحث الإهداء أن منهم من جعل إهداءه تقديم الشكر –الإهداء بالشكر– إني جعلت هديتي ... في المهرجان إليك شكري. فالحديث عن الإهداء يستلزم الحديث عن الشكر باعتبارهما لبنتين مكملتين لبعضها البعض.

*محاولة تقنين ما يكتب في صفحة الشكر والعرفان كما الإهداء. ووضع ضوابط– قدر المستطاع– لما يُدوَّن في صفحة الشكر في المؤلفات والرسائل العلمية– شكلاً ومضموناً، تظهر وفاء الباحث من جهة، وتعطي لصاحب الحق حقه دون إفراط أو تفريط.

*جمع ما أمكن من النصوص الشرعية والعلمية والأكاديمية: التي تهتم بالتعريف والحكم والمنزلة والغرض والأهمية وغيرها من الجزئيات، ودراسته دراسة منهجية قدر المستطاع، وصياغتها في صورة بحث واحد مختصر متناسق بطريقة تحقق المقصود وتثري المكتبة الإسلامية الشاملة؛ شكراً لله وانتظاراً لفضله الذي وعدنا بقوله:"لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" [إبراهيم: 7]. فاللهم اجعلنا من الشاكرين.

الدراسات السابقة

أولاً: موضوع الشكر في حد ذاته من حيث تعريفه وأهميته ومنزلته في الشريعة الإسلامية، وأغراضه، وغيرها، لا يكاد يخلو كتاب تفسير، أو فقه، أو سنة نبوية، أو آداب إسلامية، أو معاجم لغوية أو نحوها من الكتابة فيه، وإن تفاوتت من حيث المضمون والعناصر والمسائل والترتيب، وسيسعى الباحث– بإذن الله– إلى جمع النصوص بأمانة علمية، ونشرها في صورة مباحث ومطالب ومسائل، مع حسن التبويب والتنسيق لإظهارها في صورة بحث مختصر متناسق متكامل وفق ما تقتضيه طيات البحث ولا يمنع ذلك بالإسهام بما يسمح به جهد المقِلّ.

ثانياً: في ما يتعلق بصفحة الشكر وما يدوّن فيها من عبارات فهناك العديد من الدراسات التي ظهرت حديثاً تحت عناوين متقاربة تجمعها عبارة: كيف تكتب بحثاً– أو نحوها، وتقاربت أيضاً في مضمونها، وهي عبارة عن توجيهات تنادي بالاختصار وحسن انتقاء العبارات– سواء في الإهداء أو الشكر أو في مجموعهما، إذا تناولتهما صفحة واحدة

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في ثلاث نقاط أساسية:

الأولى: صعوبة التحجير على الباحثين في توجيه شكرهم في مقدمات بحوثهم ورسائلهم.

الثانية: ترك الباب مفتوحاً على مصراعيه: ربما شجَّع بعض الباحثين للشكر على سبيل المجاملات، فتعدى الأمر إلى أصحاب المناصب والوزارات والأعيان، وربما شابه التملق أو التصنع، كما تعددت صفحات الشكر في بعض الرسائل العلمية فبلغت الصفحتين أو الثلاث، وتعددت الأسماء والصفات بشكل ملفت للنظر.

الثالثة: أن الشكر أمر قلبي نابع من عاطفة الباحث وما يمليه عليه عقله ويرتضيه ضميره، ولذا فمن الصعب انتقاد باحث بعينه.

والباحث لا يتهم في هذا البحث المتواضع أحداً– وما مسألة النماذج التي ستعرض في هذا البحث إلا للبيان والاستشهاد– وقد تشابهت رسائل كثيرة في هذا الأمر، لا يفرق بينها إلا الأسماء أو الصفات... فحقيقة الشكر أمر باطني لا يعلمه إلاَّ صاحبه وخالقه، ما لم يُفصح بما تنطوي عليه سريرته، ولكنه يؤمن بضرورة دراسة المشكلة والمساهمة بقدر ما يستطيع من النصح والإرشاد، والالتفات لما يدوَّن في هذه الصفحة البرَّاقة التي تتصدر الرسائل الأكاديمية على مختلف تخصصاتها ودرجاتها.

حدود البحث

واجب الشكر من حيث التعريف، والأهمية، والحكم الشرعي وأدلته، وأنواعه، ومنزلته في الشريعة الإسلامية.... بوجه عام، وصفحة الشكر في الكتب، والدراسات الأكاديمية، والبحوث العلمية، بوجه خاص، وخلاصة التوجيهات والإرشادات.

منهج الدراسة

ستكون هذه الدراسة بإذن الله تعلى: دراسة منهجية تجمع بين الوصف والمقارنة والتحليل، مع الوقوف على نماذج تطبيقية للمقارنة والوصف والاستنتاج.

هيكل الدراسة

تشتمل هذه الدراسة على مقدمة ومبحثين، وتناولت المقدمة العناصر الأساسية من أهمية البحث، وأهدافه، وسبب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأهم الدراسات السابقة، وحدود البحث، ومنهج الدراسة.

وخصِّصَ المبحث الأول: للحديث عن فضيلة الشكر عموماً من حيث التعريف اللغوي والاصطلاحي، وأهميته ومنزلته في الشريعة الإسلامية، والفرق بينه وبين الحمد.....

وخصص المبحث الثاني: لبيان منزلة الشكر والتقدير في الرسائل العلمية، وعلاقته بالإهداء مع عرض نماذج تطبيقية، وصولاً إلى خلاصة التوجيهات والإرشادات.

ثم الخاتمة وتحتوي على نتائج البحث وأهم التوصيات، ومصادر البحث.

المبحث الأول: فضيلة الشكر في عموم الشريعة

هذا المبحث يعتني بتعريف الشكر ومفهومه، ،وبيان حقيقته، وحكمه ودليل مشروعيته، وبيان أهميته، ومراتبه، ووسائله، ومجالاته، وذلك من خلال أربعة مطالب تحتها: فروع و مسائل لتيسير فهمها وإدراكها، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم الشكر وحقيقته: وذلك من خلال فرعين:

الفرع الأول: تعريفه لغة: أصل الشكر: إظهار الحال الجميلة، وشكرت الله، وشكرت لله، وشكرت نعمة الله: عِرْفانُ الإحسان ونَشْرُه، والشُّكْرُ من الله المجازاة والثناء الجميل، وشُكْرُه لعباده مغفرته لهم، والشَّكُور من صفات الله– جل اسمه– معناه: أَنه يزكو عنده القليلُ من أَعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء": ينظر مادة "شكر" لسان العرب (4/ 424) الفروق اللغوية (ص: 301)، المعجم الوسيط (1/ 490):

الفرع الثاني: تعريفه اصطلاحا: الشكر عبارة عن معروف يقابل النعمة، سواء كان باللسان أو باليد أو بالقلب، وقيل: هو الثناء على المحسن بما أولاكه من المعروف أو بذكر إحسانه، فالعبد يشكر الله أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة، والله يشكر العبد أي يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته: ينظر: تفسير القشيري: تفسير سورة النمل: الآية: 40،. فيض القدير: محمد عبد الرءوف المناوي. وعرفه الغزالي بأنه: "استعمال نعم الله تعالى في محابه": إحياء علوم الدين (85/4). وقال في موضع آخر: "وجود الزيادة في المال نعمة، وشكرها أن تصرف إلى الخيرات أو أن لا تستعمل في المعصية": إحياء علوم الدين (131/4).. وقال ابن القيم: "الشكر، هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده، ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة" مدارج السالكين (254/2)، وبنحوه قال القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (264/14).

ومن خلال هذه التعريفات يمكن الوصول إلى العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي: فقد عرَّف السفاريني: الشكر بقوله: "هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلق لأجله" فبين الشكر اللغوي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلق، حيث عرف الشكر اللغوي بأنه الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان": ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية: شمس الدين السفاريني الحنبلي: 37/1.

المطلب الثاني: حقيقته، وحكمه، وعلاقته بالحمد، وذلك من خلال ثلاثة فروع:

الفرع الأول: حقيقة الشكر: تفاوتت أقوال العلماء في تحديد حقيقة الشكر، فعن داود عليه الصلاة والسلام: "سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكراً، كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة"، وقال الفضيل: "شكر كل نعمة أن لا يعصى بعدها بتلك النعمة"، وقيل: "شكر النعمة ذكرها"، وقيل: "شكر النعمة أن لا يراها البتة ويرى المنعم"، وقيل: "الشكر لمن فوقك بالطاعة والثناء ولنظيرك بالمكافأة ولمن دونك بالإحسان والأفضال": ينظر: تفسير الخازن (1/ 61).

وقال الجنيد: الشكر: "ألا يُعْصَى اللهُ بنعمه"، وقال أيضاً: "ألا ترى مع الله شريكاً في نعمه"، البحر المديد (5/ 554). وقال الراغب الأصفهانيُّ- رحمه الله: "الشكر: تصوُّر النعمة وإظهارُها، ويُضادُّه الكفرُ، وهو: نسيانُ النعمة وسَترُها": ينظر مفردات غريب القرآن للأصفهاني (ص: 265).

وما هذه الاجتهادات والتعريفات إلا أوسمة عالية التصنيف، قاربت وصف هذه الفضيلة، وأبرزت مكانتها السامية، فمن شرفت منزلته تعددت أسماؤه وأوصافه، ومن منا يدرك كنه الشكر وحقيقته.

الفرع الثاني: حكمه ودليله: يُعدُّ الشكر من أهم الواجبات في الشريعة الإسلامية؛ لقوله تعالى بصيغة الأمر: [أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ] [لقمان: 14]، ولقول النبي- صلى الله عليه وسلَّم-: "التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ الله شُكْرٌ، وَتَرْكُها كُفْرٌ، ومَنْ لاَ يَشْكُرُ القليلَ لا يَشْكُرُ الكَثِيرَ، ومَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ لا يَشْكُرُ الله، والجَماعَةُ بَرَكَةٌ والفُرْقَةُ عَذابٌ": الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (2/ 38) مسند البزار: عن النعمان بن بشير- رضي الله عنه (8/ 226). ولقوله- صلى الله عليه وسلم- من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه: أخرجه أبو داوود: حديث رقم(1674) وإسناده صحيح له عدة شواهد وعدة صيغ، وأخرجه النسائي باختلاف يسير: حديث رقم:(2567).

وجاء في كتاب القوانين الفقهية- في كتاب الجامع، في الباب السابع منه: في المأمورات المتعلقة بالقلوب: "(الرابع) الشكر: وهو بالقلب واللسان والجوارح، فشكر اللسان الثناء، وشكر القلب معرفة المنة وقدر النعمة، وشكر الجوارح بطاعة المنعم": القوانين الفقهية لابن جزي الكلبي الغرناطي: ص: 436. وهذا الكتاب يُعد من المصادر الهامة من كتب الفقه المقارن، وكون الشكر هنا من المأمورات يُشير إلى إجماع الأمة على وجوبه.

الفرع الثالث: علاقته بالحمد: "والشُّكْرُ مثل الحمد إلا أَن الحمد أَعم منه: فإنك تَحْمَدُ الإِنسانَ على صفاته الجميلة وعلى معروفه، ولا تشكره إِلا على معروفه دون صفاته": النهاية في غريب الأثر: (2/ 1200)، لسان العرب (4/ 424).

وقيل: (الفرق بين الشكر والحمد: أن الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم، والحمد: الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضاً، ويصح على النعمة وغير النعمة، والشكر لا يصح إلا على النعمة، ويجوز أن يحمد الإنسان نفسه في أمور جميلة يأتيها ولا يجوز أن يشكرها؛ لأن الشكر يجري مجرى قضاء الدين، ولا يجوز أن يكون للإنسان على نفسه دين فالاعتماد في الشكر على ما توجبه النعمة، وفي الحمد على ما توجبه الحكمة): االفروق اللغوية: (ص: 301).

المطلب الثالث: أهميته وفوائده: وذلك من خلال فرعين:

الفرع الأول: أهميته:

تكمن أهميته من خلال عدة جوانب أهمها: أنه عبادة عامة تشترك فيها الملائكة والثقلان: قال الفقيه الزاهد العالم نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى– رحمه الله تعالى: "اعلم أن الحمد والشكر عبادة الأولين والآخرين، وعبادة الملائكة، وعبادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وعبادة أهل الأرض ، وعبادة أهل الجنة": تنبيه الغافلين: تأليف أبى الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق محمد السعيد: ص:308.

فالشكر من أجل العبادات التي دعا الله إليها عباده، وتحداهم بإثبات إيمانهم إن كانوا له عابدين حقاً: وهو الغني عنهم، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إن كُنتُمْ إيَّاهُ تَعْبُدُونَ] [البقرة: 172].

وفي التفاتة عظيمة أمر الله عباده بفضيلة الشكر، وجعل جحود النعمة ونكران المنعم بمثابة الكفر والعياذ بالله:[وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ] [لقمان: 12]، ووعد الشاكرين بالمزيد وتوعَّد المتخاذلين بالهلاك والعذاب {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: 7] أي ولمن لم يشكر، بل قابل النعمة الجحود والتذمر عليه أن ينتظر العذاب الشديد.

والخَلْقُ في ميزان الشريعة الإسلامية أحد صنفان إمَّا شاكر وإمَّا كافر: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} [الإنسان: 3]، والله سبحانه وتعالى غني حميد لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية: {وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} [النمل: 40]. ولكنه لا يحب لعباده إلا الخير والنعيم الذي رتبه سبحانه على الشكر فقال: {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ..} [الزمر: 7]،

ومن تمام أهميته: أن الشكر هو العملة النادرة: ففي أربعة مواضع في القرآن الكريم ذكر الله تعالى المتخاذلين عن الشكر بألفاظ متقاربة: {إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ} [البقرة: 243] [غافر: 61] [يونس: 60 [النمل: 73 – 75]، والمتأمل في ذلك يلمس مدى الحسرة والندامة جراء غفلة الناس عن هذه العبادة، ويتيقن حقاً أن الشكر هو العملة النادرة التي قلما يتصف بها أحد أو يوصف بها: قال تعالى[وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ] [سبأ: 13]، وقال سبحانه: [وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ] [الأعراف : 10]، وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} [المؤمنون: 78].

والعجيب في أمر الخلق كلما زادت نعم الله على خلقه تناقص شكرهم، بالرغم من الله– سبحانه وتعالى– قد أرشدهم إلى مفتاح الزيادة في النعم وهو الشكر: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم: 7]، وفي الوقت الذي أنعم الله على نبيه محمد– صلى الله عليه وسلم– بوسام العبادة والشكر، وجعله سيد الشاكرين، وهو الذي أمره بين الكاف والنون: [بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ] [الزمر: 66] لم يثنِ سبحانه بالشكر في كتابه العزيز إلا على اثنين، إبراهيم عليه السلام بقوله: {شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ}، [النحل: 121]، ونوح عليه السلام بقوله: {إِنَهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً} [الإسراء: 3]: ينظر: المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد: تحقيق محمد سيد كيلاني، الناشر دار المعرفة لبنان(ص: 265).

الفرع الثاني: فوائده: وهي لا تُحصى كماً ولا كيفاً: وأهمها: أن الشكر على النعمة مضنة الزيادة لها ودوامها والبركة فيها: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: 7] وتأمل ختام الآية وما فيها من تحذير: فنكران النعمة والجحود مضنة الغضب والسخط والعذاب الشديد، في حين أن مضنة الشكر: الفوز برضا الله تعالى، والعباد هم الضعفاء المحتاجون كما أن شكره سبحانه يُعَدُّ أعظم أمان من عذابه وسخطه: {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ..} [الزمر: 7].

ومن فوائد الشكر أنه من أكبر علامات الإيمان: ففي الحديث السابق حين دخل– صلى الله عليه وسلم على الأنصار وسألهم: أمؤمنون أنتم؟ فسكتوا، فقال عمر: نعم يا رسول الله، قال: وما علامة إيمانكم؟ قالوا: نشكر على الرخاء، ونصبر على البلاء، ونرضى بالقضاء، فقال– صلى الله عليه وسلم–: "مؤمنون ورب الكعبة": إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي (5/ 385). وعموماً ففوائد الشكر لا يُدْرَك كنهها.

المطلب الرابع: منزلته في الشريعة الإسلامية، ومراتبه، ووسائله، ومجالاته: وذلك من خلال أربعة فروع:

الفرع الأول: منزلة الشكر في شرعنا الشريف: الشكر صفة عظيمة من صفاته- عزَّ وجل: وهو من صفات الكمال التي اختارها الله لنفسه: واتصف بها قبل أن يدعو عباده للتخلق بها، بل يجزي بالحسنة أضعافها، ويجزي بالسيئة مثلها، أو يعفو عنها، ومن أسمائه الشاكر والشكور، فهو: المثني على المصطفين من عباده، الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل، ولا شكورٌ في الحقيقة إلا الله تعالى، الذي يعطيك مع استغنائه عنك وأنت منكر مع افتقارك إليه، وقد ندب عباده للشكر وجعله سبباً لدفع غضبه وعذابه: [مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً] [النساء :147] {لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ } [فاطر: 30] .

كما أن :الشكر خلق الأنبياء والرسل: الشكر زينة الأنبياء: وأعظم من شكر الله تعالى على الإطلاق سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- حين خاطبه ربه بقوله: [بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ] [الزمر : 66] ؛ وتأمل حديث المُغِيرَةَ، يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»: صحيح البخاري: كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ: بَابُ {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [الفتح: 2]، حديث رقم: (4836)، (6/ 135).

والشكر خلق الأنبياء جميعاً فقد غمرهم نوره على تفاوت درجاتهم، ولا نفرق بين أحد منهم، شكروا الله فشكر الله لهم، قال تعالى- عن نوح (عليه السلام): [إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً] [الإسراء: 3]، وقال عن إبراهيم (عليه السلام): [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ] [النحل: 120]، وقال عن سليمان (عليه السلام) لما رأى عرش بلقيس: [فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِراً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ] [النمل: 40]، وقال يوسف عليه السلام]: [وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ] [يوسف:38].

وهو أيضاً: خلق الصحابة وعامة المؤمنين: وبالشكر استقبل الصحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حين هاجر إلى المدينة: طلع البدر علينا... وجب الشكر علينا

وعليه حث النبي- صلى الله عليه وسلم- صحابته: فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أُحِبُّكَ، قَالَ:

أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" مسند أحمد – الرسالة (36/ 429).

وفي الحديث السابق حين سأل الرسول الكريم صحابته عن علامة إيمانهم قال: "مؤمنون ورب الكعبة": إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي (5/ 385).

وكذلك فهو خلق من أخلاق المؤمنين، وشعبة من شعب الإيمان المتفرعة عنه: كالصبر، والورع، والرضا، والتقوى، والزهد، والتوبة، والإحسان، وغيرها. قال النبي– صلى الله عليه وسلم–: "كن ورعاً تكن أعبد الناس، كن قانعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب": كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (15/ 882).

الفرع الثاني: مراتب الشكر: شكر العبد يدور على ثلاثة مراتب أو أركان، لا يكون العبد شكوراً إلا بمجموعها: الشكر بالقلب واللسان والجوارح، قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: (ليتَّخِذ أحدُكم لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً، وزوجةً صالحةً تُعينُه على أَمرِ الآخِرَة): تخريج أحاديث الإحياء (8/ 480).

وشكر القلب: لا يتحقق إلا باعترافه ويقينه بتصور نعمة الله عليه والعزم على طاعته، قَالَ رَسُولُ اللهِ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»: صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق: بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْر، حديث رقمٌ: (2999)، (4/ 2295).

وشكر اللسان: لا يتحقق إلا بالحمد والثناء على النعمة والمنعم بما هو أهله؛ وفي صحيح مسلم: عن ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: النَّبِيُّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا صحيح مسلم: كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ كُفْرِ مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِالنَّوْءِ، حديث رقم: 127– 84/1، وقد أمر الله نبيَّه بالشكر فقال: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث} [الضحى: 11]، قال النبيُّ– صلى الله عليه وسلم–:"التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ الله شُكْرٌ، وَتَرْكُها كُفْرٌ، ومَنْ لاَ يَشْكُرُ القليلَ لا يَشْكُرُ الكَثِيرَ، ومَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ لا يَشْكُرُ الله، والجَماعَةُ بَرَكَةٌ، والفُرْقَةُ عَذابٌ" سبق تخريجه.

وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام: "اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ مِطْوَاعًا" صحيح ابن حبان – مخرجاً– حديث رقم: 948 (3/ 229).

وشكر الجوارح: لا يتحقق إلا بالعمل، باستغلال نعم الله في طاعة الله، في السر والعلانية، وخضوع النفس لما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه، قال تعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} [سبأ:13]، ومضى حديث البخاري: "كَانَ النَّبِيُّ- صلى الله عليه وسلم- لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ أَو سَاقَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا": ينظر عدة الصابرين: لابن القيم،(ص: 97)، أسماء الله الحسنى (27/ 23).

الفرع الثالث: وسائل الشكر: لعل أعظم وسائل الشكر هو المداومة على حمد الله تعالى، صباح مساء، حمداً يوافي نعمه ويكافئ المزيد من فضله، والجمع بين شكر القلب واللسان والجوارح، وكذلك السجود لله تعالى كلما استشعرت نعمة، فأقرب ما يكون العبد لله حينما يكون ساجداً، والتودد للفقراء والمساكين والعطف عليهم، كلما ازددت نعمة، بالصدقة ولو بكلمة طيبة، ومساعدتهم وقضاء حوائجهم، وكذلك إظهار نعمة الله عليك فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، قال- صلى الله عليه وسلم- "إذا أتاك الله مالاً فليرَ أثر نعمته عليك": أخرجه أبو داوود: حديث رقم: (4063)، وعند الترمذي وقد حسَّنه: "إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده": سنن الترمذي: حديث رقم: (2819)، والتحدث بها شاكراً لأنعمه{ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى: 11]، ومن أعظم وسائل الشكر: استخدام نعم الله في ما أحله الله لا في ما حرَّمه، وذلك بصرف نعمة البصر بالنظر في المصحف وفي طلعة الوالدين ووجوه العلماء والصلحاء، وصرف نعمة السمع في سماع القرآن والحديث والعلوم النافعة، لا في ما حرَّم الله من ذاك أو ذاك، وهكذا سائر النعم، مع دوام الاستغفار: واستغفرك ربي من النعم التي أنعمت بها عليَّ فاستعنت بها على معاصيك.

وفي مدارج السالكين: "الشكر مبنيٌّ على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبُّه له، واعترافه بنعمه، وثناؤه عليه بها، وألا يستعملَها فيما يكره": مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي: 2\ 244.

الفرع الرابع: مجالات الشكر: لا تقتصر هذه الفضيلة على شكر الله، بل تتعداه إلى شكر كل من أسدى إليك معروفاً أو إحساناً، كما لا تعارض بين شكر الله وشكر العباد؛ لأن الله هو الذي أمر بشكرهم، قال تعالى: [أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ] [لقمان: 14]، نعم لا يستوي شكر الخالق والمخلوق، ولكن لكل ذي فضل فضله ومكانته.

المبحث الثاني: الشكر في المؤلفات والرسائل العلمية

هذا المبحث سيعتني بمنزلة الشكر في المؤلفات والرسائل العلمية قديماً وحديثاً- تحديداً عند علماء الشريعة الإسلامية، والاستعانة بنماذج مختارة مختلفة من حيث التخصص والقدم والحداثة؛ للوقوف على أهميته وبيان أهم التوجيهات التي وجهها العلماء حديثاً للاعتناء، بهذه الفضيلة، وذلك من خلال ستة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الشكر في عموم المؤلفات:

سبق في هذه الدراسة بيان علاقة الشكر بالحمد، التي قرنت بينهما شريعتنا الإسلامية، وبمراجعة جل المؤلفات- قبل ظهور الدراسات الأكاديمية الحديثة-تبيَّن حرص مؤلفيها على استفتاحها بحمد الله والثناء عليه، وشكره على ما أولاه من نعمه التي لا تحصى، وأهمها نعمة العقل والتفكر التي اختص بها الإنسان، فجعله مفكراً وكاتباً ومؤلفاً، واقتصر شكرهم على المنعم- سبحانه وتعالى على ما تفضَّل بهم عليهم، واستفتحوها غالباً بفظ: الحمد له سبحانه- ثم الشهادتين، وأحياناً بشكر نبيهم عليه الصلاة والسلام: باعتباره المعلم والقدوة والمرشد للشكر وسائر فضائل الأعمال. ثم توالت عبارات الشكر وتنوعت عبر عصور التأليف حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الدراسات الأكاديمية الحديثة، وهكذا يمكن القول بأن جل المؤلفين- سابقاً وحاضراً-حرصوا على استفتاح كتبهم ودواوينهم ورسائلهم: بإبراز فضيلة الشكر والحمد والثناء، وكذلك في خطبهم ومراسلاتهم، وعهودهم ومواثيقهم، وغيرها من سائر المكتوب، وجعلوه مفتاحاً رئيسياً، يستعمله كل من مسك القلم ليسطر ما يجول بخاطره، وما كان التفاوت إلا في طريقة انتقاء العبارات: بلاغة ورصانة، اختصاراً وإسهاباً.

وأما تخصيص صفحة للشكر والثناء-وهو مقصود هذه الدراسة-سواء قرنت مع الإهداء أو انفصلت عنه- فظهر حديثاً مع بزوغ الدراسات الأكاديمية والدرجات العلمية من الليسانس والبكالوريس، والماجستير والدكتوراه في مختلف التخصصات، العلوم اللسانية والتطبيقية على حد سواء؛ لاحتياج هذه البحوث والرسائل إلى مشرفين ومتابعين ومناقشين، ومقررين، استحقوا الثناء الخاص من تلاميذهم؛ تقديراً لجهودهم،:وعرفاناً لهم، و تأدباً ووفاءً مع حضراتهم، ولمَّا كان الشكر مضنة الزيادة والفلاح: رفع معظم الطلاب سقف أهل الشكر إلى السلسلة العلمية، التي وضعت قواعد العلم لهم وللأفاضل من مشرفيهم ومتابعيهم وأساتذهم، كابر عن كابر، إلى معلم البشرية- صلى الله عليه وسلم- فاستفتحوا رسائلهم بالثناء على الباري عزَّ وجل، وثنُّوا بحبيبه- صلى الله عليه وسلَّم- وهكذا حتى خصصوا مشرفيهم بمزيد الشكر والامتنان، وكذلك شكر كل من أمدَّهم بكتاب أو معلومة ... فكان الأمر طبيعياً مبنياً على الاختصار والحاجة، وكان من الطبيعي

أيضاً أن لكل كاتب عاطفة وعقل يختص بهما، فسمح الأمر بالإسهاب في عبارات الإهداء والشكر: كماً وكيفاً، في العديد من الرسائل، حتى انفصلت صفحة الإهداء عن الشكر، ومع ذلك لم تُجدِ الصفحة والصفحتين لما يدوَّن في صفحة الشكر في العديد من الرسائل العلمية، مما جعل بعض الباحثين والمهتمين بالأمر يعيدون النظر في هذه الصفحة، حتى طالب بعضهم بإلغائها، ورأى غيرهم ضرورتها: فنادوا بوضع ضوابط لها على سبيل الإرشاد والتوجيه، لا على سبيل التحجير أو الكف؛ لإيمانهم باختلاف عواطف الرجال وظروفهم، وعدد من استعانوا بهم في رسائلهم بالاسم أو بالصفة من جهة، ولأصالة الشكر وأهميته من جهة أخرى.

المطلب الثاني: دوافع الشكر وأغراضه في المؤلفات والرسائل العلمية: إنَّ المبادرة بتقديم عبارات الشكر أصبحت من الأجزاء الأساسية في البحث العلمي– في أيِّ كتاب أو أية رسالة أكاديمية؛ لأنها من باب إعطاء كل ذي حق حقه، بغض النظر عن التخصص الذي تنتمي إليه تلك الرسالة، أو ذاك المؤلف، ويمكن تلخيص أهم الدوافع المشار إليها في النقاط الآتية:

*الامتثال لأوامر الشريعة الإسلامية، قرآناً وسنة وإجماعاً بشكر الله وشكر كل من أسدى لك معروفاً، ولا ينكر أحد أن الشكر في حد ذاته واجب، وأما تصدره للمؤلفات والرسائل العلمية فهو فضيلة عظيمة تعارف عليها الكتاب والمدونون، يذم تاركها إن فرَّط أو يلام إذا أفرط.

*إشعار القارئ والسامع بأن هذا العمل لم يتم بمجهود فردي، وإنما هو نتاج جهد جماعي، تكاثفت فيه الهمم، وتآزرت من خلاله العقول، حتى ظهر بهذه الصورة التي يأمل أيّ باحث أن تنال رضا الجميع.

*أنه أبرز صورة لإظهار التواضع العلمي على أكمل وجه، في صفحات البحث الأولى، والذي يأمل الباحث أن يكون موضوع الحلقة الثالثة من سلسلة هذه البحوث، التي تعتني بمقدمتها وأفضل ما يدوَّن فيها.

*تقديم الشكر للسادة المشرفين والمناقشين وأصحاب الفضل عموماً: ما هو إلا اعتزاز وتتويج وفخر بهم، وهو أفضل ما تتزين به الرسالات في وجاهتها وصدارتها، وتعجز العبارات أن تصف أحوالهم وعبارات الشكر تخاطب قلوبهم، وتدغدغ عواطفهم، وتحرك مشاعرهم الفياضة.

*في ذلك تشجيع وتحفيز وامتنان لكل من ساعدك في رسالتك ولو بكلمة أو نصيحة أو حضور.

*في ذلك أيضاً إبراز لسمات الطالب وما يتمتع به من خلق وأدب ووفاء واحترام، للسادة الذين تتلمذ على أيديهم، أو أشرفوا على كتاباته، وباركوا صوابها وأصلحوا أخطاءها.

*الاهتمام بصفحة الشكر وما يُدوَّن فيها من شأنه أن يسهم في بناء علاقات إيجابية بين الطلاب أنفسهم، وبينهم وبين أساتذتهم، ويعزز التواصل العلمي، ويُشجِّع على بناء علاقات أوسع مجالاً وأرحب ميداناً، ويعد لبنة أساسية وقاعدة ضامنة لبناء مجتمع يسوده التعاون والبر، ويضمن تكاثف أمثل اجتماعياً وعلمياً ومهنياً.

*وكذلك فإنه يخلق انطباعاً عظيماً في نفوس المشرفين والمساعدين والمناقشين- على حدٍّ سواء، حيث لم يُنسى لهم فضل، وأنَّ أسماءهم أو صفاتهم برزت في صفحات الرسائل الأولى، وأنَّ نتاج تربيتهم وتوجيهاتهم أينعت ثمارها وأشرقت أنوارها، وفي ذلك من السعادة ما لا يوصف.

المطلب الثالث: توجيهات العلماء في الاعتناء بصفحة الشكر والثناء: وأهم ما اطلعت عليه في هذا المنحى قولهم: "هـ- صفحة الشكر: ويقتصر الشكر على المشرف والمشرف المشارك ولجنة المناقشة وبعض الأشخاص الذين سهلوا مهمة الباحث": مواصفات كتابة الرسائل الجامعية: " جهان سالم فضايل.

وفي مصدر آخر: (هـ صفحة الشكر والتقدير: يحسن ألا تزيد عن صفحة واحدة، وتتضمن الشكر والتقدير لمن يدين لهم الباحث بالفضل في إعداد البحث: من أفراد ومؤسسات، بشكل مختصر، ويوضع في وسط الصفحة لفظ: "شكر وتقدير"، وفي أسفلها على اليسار لفظ: "الباحث"): دليل كتابة الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه: المملكة العربية السعودية- جامعة الجوف: إعداد مجموعة من المؤلفين.

وفي مصدر آخر: (الباب الرابع هيئة الرسالة: ثانياً: التقدير والاعتراف: يصادف الباحث كثيراً من الهيئات والأشخاص الذين يقدمون له مساعدات ذات قيمة في أثناء بحثه؛ ومن حق هؤلاء عليه أن يُعترف لهم باليد التي أسدوها له، وبالعون الذي قدموه إليه،

وورقة التقدير والاعتراف تلي ورقة العنوان مباشرة، ويكون عنوانها: تقدير واعتراف، أو شكر وتقدير، أو نحو ذلك.

وبعد حوالي نصف بوصة من هذا العنوان يبدأ الطالب: فيشكر الهيئة التي رشحته للبحث- إذا كان عضو بعثة أو معيد أبحاث أو نحو ذلك - ثم يعرِّج بشكر مناسب للأستاذ الذي أشرف على بحثه ووجهه وأرشده، ثم يذكر باختصار أشخاصاً آخرين قدموا له عوناً ملموساً مثل:

1- أساتذة آخرين وجهوه وساعدوه.

2- أفراداً أعاروه مخطوطات أو كتباً نادرة.

3- مدير مكتبة قدم له تسهيلات ذات قيمة كبيرة.

ولا يطيل في الشكر ولا يبالغ فيه، فكلما قصر الشكر كان أكثر تأثيراً، ولا يذكر فيه إلا من هو جدير حقاً بالتقدير، فليست الرسائل مكاناً للمجاملات): كيف تكتب بحثاً أو رسالة- دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراة: عبد الكريم علي الشهري (ص: 154). وينظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (14/ 484).

المطلب الرابع: أقسام الشكر المتعلقة بالمؤلفات:

القسم الأول: تقديم الشكر لمن أهدي إليه كتاباً: فيعلق شكراً، أو طبع له كتاباً أو بحثاً في مجلة أو نحوها: مثل قولهم: (شكرٌ وتقديرٌ: يقول الرسول- صلى الله عليه وسلم:-"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"- جزء من حديث سبق تخريجه- أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى جمعية الإصلاح -لجنة إحياء التراث في بيت المقدس- التي بادرت إلى طبع هذا الكتاب، كما طبعت غيره من الكتب النافعة والمفيدة، فجزى الله القائمين على اللجنة خير الجزاء، وبارك الله فيهم، وفي جهودهم الطيبة): كتبه د: حسام الدين بن موسى عفانة، أبوديس/ القدس: المفصل في أحكام الأضحية (ص: 5،): ينظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية.

وفي مجلة البيان شكراً متبادلاً: (أوجّه الشكر لكُتَّاب مجلتكم الميامين، الذين يصولون ويجولون في شتى الدروب، فجزاهم الله كل خير) .. ثم الرد: (ونحن نشكر الأخت الفاضلة على هذا الثناء الجميل، ونرجو من الله تعالى أن نكون عند حسن ظنها وقراء المجلة): مجلة البيان (197/ 110). وهذا النوع غير مقصود بهذه الدراسة.

القسم الثاني: وهو ما يكتب في صفحة الشكر في مقدمة الكتب والرسائل الأكاديمية، وهو المقصود بهذا المبحث، وستتم دراسته من خلال عدة نماذج يتم بسطها في المطلب اللاحق بإذن الله تعالى- ومن ثمَّ النتائج والتوصيات:

المطلب الخامس: نماذج مختارة من رسائل الشكر، وسيكتفي الباحث بخمسة منها، مستخلصاً أهم النتائج في خاتمتها: آملاً أن تحقق المقصود من هذا المطلب، ومن سائر طيات البحث:

النموذج الأول: من جامعة الأزهر/ كلية أصول الدين بالقاهرة/الدراسات العليا/ قسم الحديث الشريف وعلومه: عنوان الرسالة/ الصناعة الحديثية عند ابن دقيق العيد- رحمه الله-المتوفي ٧٠٢ هجري من خلال كتابه شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، بحث مقدم لنيل درجة التخصص: ماجستير في الحديث وعلومه، إعداد الباحث مصطفى محمد أبو عمارة. تحت إشراف أصحاب الفضيلة أ- د:الخشوعي الخشوعي محمد

: أستاذ الحديث بكلية أصول الدين بالقاهرة- أ.د سامح عبد الله عبد القوي: أستاذ الحديث المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة للعام الجامعي ١٤٤٣هـ _٢٠٢٢م

جاء الشكر في مقدمة الرسالة بعنوان: "الشكر والإهداء": وتم توجيه الشكر فيه إلى الفئات الآتية:

1-النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه والتابعين، وكذلك علماء السنة: (إلي سيد الأولين والآخرين، وحبيب رب العالمين، وشفيع المؤمنين يوم الدين، إلي الرسول الصادق الأمين: سيدنا محمد- صلى الله عليه وعلي آله وصحبه الطيبين، والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين، إلى علماء السنة المطهرة، الذين خدموا سنة النبي- صلى الله عليه وسلم- ونفوا عنها انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وتحريف المغالين).

2-الوالد مع الدعاء والثناء: (إلى والدي- حفظه الله- الذي مد إلي يد العون في كل شئ، وكان سبباً بعد المولى- عز وجل- في ما وصلت إليه- أسأل الله- عزَّ وجل- أن يبارك فيه وأن يجعل عمله في ميزان حسناته).

3- الوالدة مع الدعاء والثناء: (إلي أمي العزيزة بارك الله فيها ومتعها بالصحة والعافية وجزاها خير الجزاء).

4- المشرف الأول على الرسالة بالاسم والصفة مع التعليل والدعاء: (إلي شيخي فضيله العلامة المحقق والمحدث المدقق الأستاذ الدكتور: الخنشوعي محمد الخنشوعي: أستاذ الحديث وعلومه بكلية أصول الدين بالقاهرة، الذي غمرني بعطفه ولطفه ونصحه وخلقه، لقد تعلمت منه الخلق والتواضع قبل العلم، كما بصَّرني- فضيلته- بكثير من الضوابط فضلا عن التحرير والتحقيق والتدقيق فجزاه الله عني خير الجزاء، وبارك فيه، وفي علمه وأهله، ومتعه بالصحة والسلامة في الدين والدنيا والآخرة).

5- إلى المشرف الثاني بالاسم والصفة مع التعليل والدعاء والثناء: (إلى فضيلة الأستاذ الدكتور سامح عبد الله عبد القوي أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة على ما أولاني به من النصح والتوجيه فجزاه الله خيراً، وبارك فيه وفي ذويه، وحفظه على طاعته).

6- إلى عموم المشائخ الذين استفاد منهم، مع تخصيص بعضهم بالاسم والصفة، والدعاء والثناء: (إلي جميع مشايخي أساتذتي الذين استفدت منهم في كليه أصول الدين وخارجها، بين مقل ومكثر- جزاهم الله عني خير الجزاء- وأخص بالذكر فضيلة الشيخ المتحدث: الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم: أستاذ الحديث وعلومه في كليه أصول الدين بالقاهرة، وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، فقد اكترت

عليه من المسائل فما كان يملّ، وما بخل عني بالعلم، بل كان جوابه شافياً كافياً- فجزاه الله عني خير الجزاء، وحفظه علي طاعته، ومتعه بالصحة والعافية).

7- إلى الزوجة مع الوصف والثناء والدعاء: (إلى زوجتي الحبيبة الغالية، ورفيقة دربي، فقد تحملت أعباء كثيرة في تربية أولادها- حيث شغلني بحث وطلب العلم عنهم شيئاً ما-أسأل الله أن يجازيها خير الجزاء وأن يعينني على رد جميلها).

8- إلى الأولاد، والإخوان، والأخوات، والأقارب، والأصدقاء، والزملاء والاختتام بالدعاء والصلاة على النبي وآله- صلى الله عليه وسلم: (إلى أولادي- بارك الله فيهم- وإخواني، وأخواتي، وأقاربي، وأصدقائي، وزملائي بمجمع البحوث الإسلامية، بمركز الأزهر العالمي للفتاوى، وبالجامع الأزهر، وبكلية أصول الدين- أدام الله الحب بيننا، ونفع بنا الإسلام والمسلمين، إليهم جميعاً أهدي هذا البحث المتواضع، والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين).

النموذج الثاني: من جامعة الأزهر/ كلية التربية، بعنوان: (معايير التربية العلمية لمراحل التعليم العام في العراق من خلال تحليل الكتب والمقررات): بحث مقدم من سعد عبد الوهاب نادر مدرس طرق تدريس العلوم في كلية التربية- جامعة بغداد لنيل درجة دكتوراة الفلسفة في التربية: إشراف: الأستاذ الدكتور: محمد إبراهيم كاظم أستاذ ورئيس قسم أستاذ ورئيس قسم أصول التربية-جامعة الأزهر.-الأستاذ الدكتور: محمد صابر سليم: أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم كلية التربية جامعة عين شمس- 1976م

وجاءت صفحة الشكر تحت عنوان: "شكر وتقدير"، وتم من خلالها توجيه الشكر للفئات الآتية:

1-إلى الأستاذ المشرف الأول: بالاسم والصفة: (يشرف الباحث أن يتوجه بموجز الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور: محمد إبراهيم كاظم، أستاذ ورئيس قسم أصول التربية- في كلية التربية بجامعة الأزهر، الذي بذل وقتاً جهداً سخيًّا في تقديم الإرشادات القيمة والتوجيهات الفعالة؛ مما ساعد في انجاز البحث وإتمامه في صورته النهائية).

2-إلى الأستاذ المشرف الثاني بالاسم والصفة أيضاً: (كما يدين الباحث بالفضل الكبير للأستاذ الدكتور محمد صابر سليم أستاذ المناهج وطرق التدريب بكلية التربية جامعة عين شمس الذي تابع نموه الفكري في صبر وأناة).

3-إلى الأساتذة المحكمين: (كما يتقدم الباحث بالشكر إلى المحكمين الذين عاونوه في تشكيل المعايير في صورة موضوعية).

4-إلى أستاذ باسمه وصفته ووظيفته: (كما يتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور مسارع الراوي: المساعد في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لمساندته الباحث بخبرته الواسعة).

5-إلى مسؤولين مراقبين مع التعليل والإشادة: (كما يتقدم الباحث بالشكر والتقدير للمسؤولين المراقبين الذين أرسلوه في بعثته التعليمية إلى جمهورية مصر العربية الشقيقة؛ ليُجري هذا البحث، وليساهم بنصيب فيما يعملون من أجله؛ لرفع شأن القطر العراقي والأمة العربية).

6-لكل من عاونه في بحثه بدون تخصيص: (وفي الختام لا ينسى الباحث تقديم شكره لكل من عاونه في إنجاز هذا البحث).

***النموذج الثالث:** بعنوان: منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح) إعداد: أبو بكر كافي، إشراف: الدكتور حمزة عبد الله المليباري، دار ابن حزم وأصل هذا الكتاب رسالة علمية، نال بها صاحبها شهادة الماجستير في الحديث وعلومه، من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة الجزائر، وذلك في 19 شوال 1418هـ، الموافق لـ 16/ 2/ 1998م.

تم فيه توجيه الشكر إلى: كل من ساعد: "أساتذة وطلاب"، الأستاذ المشرف، أو المناقش، بالصفة وبالاسم- إدارة معهد- القائمين على الجامعة، الإخوة المساعدين، وبالاسم:

"**شكر وتقدير**: ولا يسعني في هذا المقام، إلا أن أتقدم بجميل الشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من أساتذة وطلبة، وأخص بالذكر فضيلة الأستاذ " حمزة عبد الله المليباري "، فقد بذل جهده ووقته في متابعة هذا البحث من أوله إلى آخره، ولم يبخل علي بملاحظاته وتوجيهاته القيمة، مما كان له حافزاً قوياً على إتمام هذا البحث، والصبر على مشقته، كما أتقدم بالشكر إلى أصحاب الفضيلة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة: د. محمد عبد رب النبي. د. محمد خالد اسطنبولي. د. نصر سليمان.

كما أتقدم بشكري الجزيل لإدارة معهد أصول الدين خصوصاً والقائمين على الجامعة عموماً، وفي الأخير أتوجه بالشكر إلى إخوتي الكرام: سليم، ياسين، ومروان، الذين بذلوا معي جهداً كبيراً، وصبراً جميلاً في كتابة هذه الرسالة وتصحيحها وإخراجها على هذه الصورة الجيدة":

النموذج الرابع: من جامعة الأزهر – كلية العلوم الإسلامية للوافدين – الدراسات العليا – قسم الفقه – العام: موضوع البحث: شرح النقاية مختصر الوقاية للبر جندي- من أول فصل في صفة الصلاة- إلى من تشرع في فرض "دراسة وتحقيق": رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة التخصص: (ماجستير) في الفقه العام: إعداد الباحث: إحسان يوسف بن محمد يوسف نعيم، تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد

عبد الستار الجبالي: أستاذ الفقه المتفرغ: كلية الشريعة والقانون بالقاهرة- بنين-: جامعة الأزهر 2022/2/23م

عنوان الصفحة: "شكر وتقدير"، وقد تجاوزت الصفحتين في الرسالة:

أولاً: بدأ الباحث بمقدمة حمد الله فيها وشكر كل من مد له يد العون والمساعدة في بحثه: (أحمد الله الذي وفقني وانعم علي بإتمام هذا البحث، وأشكر الفضل لأهله، وأتقدم بالشكر الجزيل عموماً لكل من مد يد العون لي في هذا البحث، وساهم معي دلالة وإرشاداً ونضماً، أبويَّ الكريمين وإخواني وساير زملائي وأقراني).

ثانياً: قام بتوجيه الشكر إلى كل من:

1-إلى الباري عزَّ وجل أهل الشكر والثناء مسدلاً بنصوص شرعية مخرَّجة: (وفي البدء والختام: أشكر الله الكريم صاحب الفضل العظيم والنعم المتوالية والمتكاثرة انطلاقا من قوله تعالى: [ولا تنسوا الفضل بينكم]: البقرة: 273، وقوله تعالى: ["لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" [إبراهيم: 7]، وعملاً بقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم: "من أعطى عطاء فوجد فليجز به، فإن لم يجد فليثن به، فمن أثنى به فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره": سنن أبي داوود كتاب الأدب الرقم: "4813"، وأيضاً يقول النبي- صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لم يشكر الناس": صحيح أبي داوود رقم "4811". وإذا كان لكل إنسان مطمح أن يكون لعمله قيمة، وأن يكون له عند الله ثواب: فإني أرجو أن تكون تلك القيمة، وذلك الثواب: في ميزان حسناتي، فإنني أتقدم بالشكر أولاً وأخراً إلى الله عزَّ وجلَّ الذي وفقني على كتابة هذا العمل المتواضع، فهو الذي بيده العون، ومنه التوفيق والسداد).

2- إلى الوالدين الكريمين: الوالد المتوفي أولاً: (وأتوجه بالشكر الجزيل لأبويَّ الكريمين؛ لما لهما من فضل لا أحصيه عدداً، ولا أنسى في هذا المقام أن أدعو لوالدي الكريم- رحمه الله تعالى، وأعلى درجته في عليين- فقد قدم لي كل غال ونفيس، حتى بلغت هذا المبلغ، ويا ليته كان موجوداً معي حتى يرى ثمار زرعه، لكن الله تعالى قدر ما شاء، ودعاه في جواره، فهو في نعم الجوار، أشكره كل الشكر، وأدعو له بأن يسكنه الفردوس الأعلى، وأن يجعلني ابناً باراً له، وأن يوصل إليه ثواب صدقته الجارية).

ثم الوالدة التي يبدو أنها ما زالت على قيد الحياة: (وأتقدم بخالص الشكر والدعاء لوالدتي الكريمة، أدام الله ظلها المبارك علينا، ونفعنا ببركاتها في الدنيا والآخرة، فقد تحملت فراق ابنها طوال هذه السنوات، وسمحت لي فرصة تحصيل العلم الشرعي بالأزهر الشريف).

3- إلى الإخوة والأخوات: (وكذلك أشكر إخوتي وأخواتي فهم خير سند لي- جزاهم الله عني كل الخير).

4- إلى جامع الأزهر وجامعة الأزهر[مجاز علاقته المحلية] وشيخها الأكبر: (ويسعدني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان للأزهر الشريف: جامعاً وجامعة، متمثلة في فضيلة الإمام الأكبر: شيخ الأزهر: الأستاذ الدكتور: أحمد الطيب- حفظه الله تعالى فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في عمره، وأن يجعل الأزهر الشريف دائماً ودوماً في خدمة الإسلام والمسلمين).

5- إلى لجنة المناقشة بالاسم والصفة: (كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير من أعماق قلبي: إلى اللجنة الموقرة- على رأسها- العالم الجليل: معالي الدكتور: محمد عبد القادر الجبالي: أستاذ الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون/ القاهرة، وهو الذي تفضل بقبول الإشراف على رسالتي الماجستير، أسأل الله العظيم أن يبارك له في صحته وأهله وولده، وأن يجزيه عني خير الجزاء).

(والشكر موصول إلى فضيلة الأستاذ العالم النبيل: الدكتور عبد الباسط خلف: أستاذ الفقه، المساعد بكلية الدراسات الإسلامية القاهرة، وهو الذي منحني من بحر معلوماته وخبراته الواسعة أثناء تلمُّذي على يده، أسأل الله أن يبارك في وقته وأن يجزيه عنَّا خير الجزاء، على ما يقدمه من خدمات لطلاب العلم).

(وأشكر كذلك صاحب الأخلاق العالية: علماً من أعلام الأزهر الشريف: الأستاذ الدكتور: محمد أحمد حلمي: أستاذ الفقه، ووكيل كلية الشريعة والقانون بطنطا، وهو الذي منحني من وقته الثمين، وتفضَّل بقبول مناقشة هذه الرسالة العلمية، اسأل الله أن يبارك في عمره، وأن يمده بالصحة والعافية، وأن ينفع بعلمه البلاد والعباد).

6- مجموعة من أساتذة أفاضل أسندت إليهم مناصب إدارية- على رأسهم السيد رئيس الجامعة: (ثم أتوجه بالشكر إلى الأستاذ الدكتور: سلامة داوود:- رئيس جامعة الأزهر الشريف، وإلى الأستاذة الدكتورة نهلة الصعيدي: عميد الكلية الإسلامية للوافدين، ثم إلى الأستاذ الدكتور: عصام فاروق وكيل الكلية للدراسات العليا، وإلى الأستاذ: محمد فوزي مدير كلية العلوم الإسلامية للوافدين).

7- إلى كل من ساعده: (ثم أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني بالنصح والإرشاد والدعاء- فجزاهم الله عني خير الجزاء).

8- إلى كل من تشرَّف بحضور المناقشة: (وإلى كل من شرفني بالحضور، شكر الله سعيكم جميعاً، وجعل عناءكم في ميزان حسناتكم، وجزاكم الله عنَّا خير الجزاء).

النموذج الخامس: من جامعة الأزهر/ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات.بالإسكندرية/ قسم العقيدة والفلسفة الآفات التي لحقت بالتصوف الإسلامي والرد عليها رسالة مقدمة لنيل درج تخصص الماجستير: إعداد: سعيدة محمد مرسي سيف النصر – معيدة بقسم العقيدة: إشراف الأستاذ الدكتور: محمد رشاد عبد العزيز دهمش: الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية للبنيين– وعميد كلية الدراسات الإسلامية بدسوق (سابقاً الإسكندرية) 1422هـ–2001م.

عنوان الصفحة: "شكر وتقدير":

وهذه الباحثة اقتصرت في توجيه الشكر إلى الأستاذ المشرف: (إلى أستاذي الجليل ومعلمي القدير: الأستاذ الدكتور: محمد رشاد عبد العزيز دهمش، الذي تولى الإشراف على هذه الرسالة، فكان له أكبر الأثر في انجاز هذا البحث، وأخرجه بالصورة التي عليها الآن، وذلك بفضل نصائحه وتوجيهاته السديدة، ومكتبته التي لم يبخل بها يوماً، فكانت هذه النصائح والتوجيهات نبراساً أضاء لي طريق العلم، فلم يكن معلماً فحسب، بل كان أباً رحيماً، أخذ بيدي وتقبل زلاتي برفق، واستمع إلي بصدر رحب– أسأل الله له دوام الصحة، والمزيد من الرفعة، وأن ينفع به على الدوام، وجزاه الله عني وعن سائر طلاب العلم خير الجزاء).

المطلب السادس: خلاصة **الملاحظات والتوجيهات في صفحة الشكر.**

ومن خلال الوقوف على النماذج السابقة، وهي وإن كانت نادرة العدد أو محدودة التخصص قياساً بعدد الرسائل التي قد تعد بالملايين في مختلف التخصصات: من العلوم اللسانية أو الإنسانية أو غيرها، وبسائر الجامعات والمعاهد العليا حول العالم، إلا أنه يمكن التعويل عليها بنسبة عالية لمضمون ما يهدف إليه هذا البحث المتواضع وذلك من خلال النقاط الآتية:

تبيَّن أن توجيه الشكر في مقدمات الرسائل العلمية يعتبره أغلب العلماء والبحَّاث واجباً مقدساً، إلاَّ أن مضمونَه أمرٌ اجتهاديٌ، تتحكم فيه عاطفة كاتب الرسالة أو البحث وعقلانيته، وشعوره نحو كل من قدم له معونة ولو بكلمة، ولذلك تباينت كلمات الشكر في مقدمات الرسائل كماً وكيفاً وعبارة، وبحسب تخصص كاتب البحث وقدراته: لغة وبلاغة ورصانة، وربما عناية واهتماماً، وكذلك إجازاً وإطناباً، وما يعقب تلك العبارات من وصف ودعاء وثناء.

واتضح أن مجالات الشكر عديدة: أهمها توجيه الشكر للعليم الخبير مولي النعم التي لا تحصى– مادية كانت أو معنوية، ثم الرسول الكريم– صلى الله عليه وسلم– معلم البشرية، مع ملاحظة أن النبي– صلى الله عليه وسلم– يوجه إليه ثواب الإهداء أكثر من عبارات الشكر– ولكنه أوَّل الداخلين في عبارات العموم

بنحو: كل من أسدى لك معروفاً أو علمك حرفاً... أو نحوها من العبارات والصيغ التي تجعل الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- أوَّل الداخلين ضمناً- استشعره الكاتب أم لم يستشعره: {وَاعْلَمُواْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ} [من سورة الحجرات: الآية: 7]، ثم السلسلة العلمية قديمة أو معاصرة، ثم كل من قدَّم يد العون، وهنا مجال الاختيار بالاسم أو بالصفة، وكلها من المسلمات لا نستطيع الإيصاء باستثاء أحدها، يبقى فقط التمايز في اختيار العبارات اللائقة بكل مقام.

كما يلاحظ أن صفحة الشكر أرحب ميداناً وأوسع مجالاً وأشمل عبارة من صفحة الإهداء، حتى بلغت في بعض الرسائل الصفحتين وأكثر، ووجه الشكر في بعض الرسالات التي اطلعت عليها- ولا يتسع المجال لذكرها- إلى العشرات من السادة العلماء، والمفتين، بالأسماء والصفات، واللجان، والإدارات، وأحياناً بذكر الأزمنة والأمكنة والمناصب، بشكل ملفت للنظر، وتجاوزت الحد في بعض الرسائل، الأمر الذي يستدعي ضرورة وضع ضوابط وحدود مُرشِدة، بطريقة مرنة، ولا يمنع ذلك من حسن اختيار العبارات، وتنميق جُمَل الشكر وتزيينها، أو إظهار العجز والقصور، فالعجز عن الشكر شكر.

والذي يراه الباحث من خلال متابعة هذه الصفحة ما يلي:

صفحة الشكر هامة وضرورية، ومنزلتها في الشريعة أعظم من الإهداء، فإن كان الإهداء سنة مستحبة فالشكر واجب محتم- والأفضل جعله في صفحة مستقلة، ولكن تقنينها مطلوب، وبدون تحجير مجحف، وينبغي في عمومها ألا تجاوز صفحة واحدة.

تقديم واجب الشكر لا بد أن يكون خالصاً لوجه الله الكريم، ومن باب أداء الواجب دون تَملُّق أو تَصنُّع، أو كسب ود السلاطين ومن في حكمهم.

عبارات الشكر توجه أولاً: لمولي النعمة- عزَّ وجل- والمعلَّم الأول- حبيبه المصطفى- صلى الله عليه وسلم- تخصيصاً أو ضمناً، والسلسلة العلمية التي هي من أساسات وقواعد أي بحث، فلا بناء بدون قواعد، وكلَّ من استفدت منه استفادة مباشرة في صميم بحثك، وينبغي فيه الإيجاز والاختصار، وتنقية العبارات: بلاغة ورصانة.

عبارات الشكر توجه ثانياً: إلى السيد المشرف- بالاسم أو بالصفة- حيث إن اسمه مدون على صفحة الغلاف، مع الالتزام بما سبق: من الإيجاز قدر الإمكان، وحسن اختيار العبارات، ثم السادة المناقشين بما ذكر، ويمكن الاقتصار على صفتهم في حالة تعددهم، بدون ذكر أوطانهم، أو بلدانهم، أو كلياتهم، أو جامعاتهم، أو أعمالهم، فقط درجاتهم الأكاديمية باختصار.

يوجه كذلك إلى كل من أسدى لك معلومةً أو نصيحة أو صحيفة، لها علاقة واضحة ومباشرة بصميم بحثك: بصيغ العموم، وبعبارات بيانية مختارة، يعرف من خلالها كل من أسدى لك معونة أنه هو المقصود.

غالباً ما تختم صفحة الشكر بالدعاء والتهليل والصلاة على الحبيب– صلى الله عليه وعلى آله صحبه وسلم.

الخاتمة والنتائج

الشكر فضيلة عظيمة عند الناس أجمعين، وفي شريعتنا الإسلامية له مكانته المرموقة ومنزلته السامية، ويكفي أنها قابلت الشكر بالنكران والكفر، والعياذ بالله.

الشكر والإهداء من أساسيات الفقه الإسلامي، وإن كان الإهداء أقرب إلى العاطفة كما سبق في مبحثه الخاص، ومنزلته في الشريعة فضيلة مستحبة، فإن الشكر أقرب إلى العقل وهو واجب محتم، وقد يجمع بين العقل والعاطفة والتوقير، فهو أهم، وغالباً يقال: شكر وتقدير، أو شكر وعرفان..

الشكر ركيزة من ركائز المقدمة، فينبغي الحرص على ما سيدون فيها، وفصله عن صفحة الإهداء من باب أولى، فلكل غرض ومقصد.

البساطة والاختصار وتنقية العبارات زينة الشكر وإظهار العجز عنه يعتبر أبلغ عبارات الشكر.

بالرغم من أن الشكر واجب، فأرى أن يتأخر عن صفحة الإهداء؛ ليكون الشكر من جملة ما يهدى، وهو أقرب إلى جلب المودة وابتداء أواصر المحبة.

ضرورة التركيز على ما سيُدَوَّنُ في هذه الصفحة، واستشعار مكانتها ومنزلتها ودلالتها، فهي تنبئ عن خلق الكاتب ونبله، وكونها في صدارة البحث يزيدها رفعة وشأناً، فلكل مقام مقال.

التوصيات

من خلال هذه الدراسة المتواضعة يوصي الباحث بالآتي:

1–الاهتمام بعموم الرسائل الأكاديمية، والاهتمام بما يدون في مقدماتها بشكل خاص، وفي صفحة الشكر والتقدير بشكل أخص.

2-ضرورة انتقاء عبارات الشكر وتقديم الأولويات بشكر المنعم الشكور الحميد، ثم معلم البشرية- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- ثم أصحاب الفضل الذين لهم علاقة مباشرة بالرسالة حسب أولوياتهم بدءًا من الأستاذ المشرف.

3-ضرورة الاختصار في عبارات الشكر، بشرط أن يكون مفيدًا مشفوعاً بكلمات نابعة من القلب، بعيداً عن التصنع أو التملق المذموم .

4- متابعة هذه الصفحة جيداً من الأساتذة المشرفين والمناقشين على حدٍّ سواء، والتأكيد على أهمية منزلتها في واجهة الرسائل الأكاديمية.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم: رواية قالون عن نافع المدني:

ثانياً: أهم المصادر والرسائل العلمية:

*الآفات التي لحقت بالتصوف الإسلامي والرد عليها رسالة ماجستير: إعداد: سعيدة محمد مرسي سيف النصر- معيدة بقسم العقيدة ، إشراف الأستاذ الدكتور: محمد رشاد عبد العزيز دهمش: الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية للبنيين- وعميد كلية الدراسات الإسلامية بدسوق (سابقاً الإسكندرية): جامعة الأزهر/ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات.بالإسكندرية/ قسم العقيدة والفلسفة 1422هـ-2001م.

* إحياء علوم الدين:أبو حامد محمد الغزالي، وبه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: للحافظ العراقي - دار الفكر، بيروت، لبنان، 1414هـ - 1994م.

*أسماء الله الحسنى: للغصن، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى سنة 1417هـ.

*الإهداء والشكر وملخص الرسالة ومقدمتها: أ: د: محمد سعيد ربيع الغامدي.

*بالشكر تدوم النعم: للمؤلف بدرية الراجحي، الناشر مدار الوطن للنشر.

*البحث العلمي، حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته: للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة.

* البحر المديد: لأحمد بن عجيبة، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، ط: الثانية 1423هـ.

*التعريفات: للجرجاني: دار الكتاب العربي - بيروت، ت: إبراهيم الأبياري، ط: الأولى، 1405هـ.

*تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر : دار الفكر – بيروت / لبنان –1399هـ /1979م.

*تفسير القشيري "لطائف الإشارات": عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري: ت: 465هـ، تحقيق: د: إبراهيم بسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر، الطبعة الثانية: 1981م.

*تنبيه الغافلين: تأليف أبى الليث نصر بن محمد السمرقندي ، تحقيق محمد السعيد، طبعة دار الفجر للتراث/ القاهرة، الطبعة الثانية: 1425هـ/ 2004م.

*دليل كتابة الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه: المملكة العربية السعودية– جامعة الجوف: إعداد مجموعة من المؤلفين.

*الجامع لأحكام القرآن: شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964م.

*سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت.

*سنن الترمذي – أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (209–279هـ) ت: أحمد محمد شاكر وآخرين، ط: بلا، دار أحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

*سنن النسائي– المجتبى من السنن:المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية: 1406 – 1986م.

*شرح النقاية مختصر الوقاية للبر جندي– من أول فصل في صفة الصلاة– إلى من تشرع في فرض "دراسة وتحقيق": رسالة ماجستير في الفقه العام: إعداد الباحث: إحسان يوسف بن محمد يوسف نعيم: إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد عبد الستار الجبالي: أستاذ الفقه المتفرغ: كلية الشريعة والقانون بالقاهرة– بنين–: جامعة الأزهر 2022/2/23م.

*شعر الزهد بين أبي نواس وأبي العتاهية موازنة بلاغية: العالمية الدكتوراه: أحلام مصطفى محمد إبراهيم عمران ، إشراف: أ.د إبراهيم صلاح الهدهد: عميد كلية اللغة العربية بنين القاهرة –وأ. د عزيزة عبد الفتاح الصيغي أستاذ بكلية البنات– القاهرة ورئيس قسم البلاغة والنقد سابقاً– جامعة الأزهر– كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات القاهرة– الدراسات العليا– قسم البلاغة والنقد– ديسمبر 2012.

*الشكر لله عز وجل لابن أبي الدنيا: القاهرة، مطبعة المنار: 1349هـ.

*صحيح ابن حبان– مخرجا بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم التميمي: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1414 – 1993م.

*صحيح البخاري– طوق النجاة: ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة، ط الأولى: 1422هـ.

*صحيح مسلم– ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

*الصناعة الحديثية عند ابن دقيق العيد– رحمه الله–المتوفي ٧٠٢ هجري من خلال كتابه شرح الإلمام بأحاديث الأحكام– رسالة ماجستير في الحديث وعلومه، إعداد الباحث مصطفى محمد أبو عمارة. تحت إشراف أصحاب الفضيلة أ– د:الخشوعي الخشوعي محمد، أستاذ الحديث بكلية أصول الدين بالقاهرة، أ.د سامح عبد الله عبد القوي:أستاذ الحديث المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة للعام الجامعي ١٤٤٣هـ _٢٠٢٢م– جامعة الأزهر/ كلية أصول الدين بالقاهرة / قسم الحديث الشريف وعلومه.

*عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: "ابن قيم الجوزية: الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ت: زكريا علي يوسف.

*الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي: دار النشر: دار الفكر – بيروت/ لبنان – 1423هـ – 2003م، الطبعة: الأولى،تحقيق: يوسف النبهاني.

*الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري

*فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية د: عثمان الخشت.

*القوانين الفقهية لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي(693–741هـ) الناشر: الدار العربية للكتاب.

*فيض القدير: محمد عبد الرؤوف المناوي: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان الطبعة الأولى: 1415 هـ/ 1994م.

*كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المؤلف: علاء الدين البرهان فوري، المحقق: بكري حياني– صفوة السقا، الناشر: مؤسسة، الرسالة، ط: الخامسة،1401هـ/1981م.

*كيف تكتب بحثا أو رسالة" دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراة": عبد الكريم علي الشهري.

*كيف تكتب بحثا أو رسالة دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه المؤلف: الدكتور / أحمد شلبي.

*كيف تكتب بحثا ناجحا؟ 25 خطوة لإعداد البحوث والرسائل الجامعية: أيمن أبو الروس: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير: 2001م.

*لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي: الناشر : دار صادر – بيروت، ط: الأولى.

*لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين السفاريني الحنبلي: الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها– دمشق: الطبعة الثانية: 1402 هـ/ 1982م

*مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الزرعي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،ط:الثانية: 1393– 1973ت: محمد حامد الفقي.

*مسند أحمد – الرسالة– ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط مؤسسة الرسالة، الثانية: 1420هـ.

*مسند البزار: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، ت: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن: بيروت– مكتبة العلوم والحكم: المدينة. ط: الأولى: 1409هـ..

*معايير التربية العلمية لمراحل التعليم العام في العراق من خلال تحليل الكتب والمقررات: سعد عبد الوهاب نادر مدرس طرق تدريس العلوم في كلية التربية– جامعة بغداد لنيل درجة دكتوراة الفلسفة في التربية: إشراف: الأستاذ الدكتور: محمد إبراهيم كاظم، أستاذ ورئيس قسم أصول التربية–والأستاذ الدكتور: محمد صابر سليم: أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم كلية التربية جامعة عين شمس– 1976م كلية التربية/ جامعة الأزهر.

*معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

*المعجم الوسيط: المؤلف / إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية

*المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق محمد سيد كيلاني، الناشر دار المعرفة لبنان.

مفصل في أحكام الأضحية حسام الدين بن موسى عفانة، أبوديس/القدس.

*مهارات القراءة والكتابة والمذاكرة: كيف تكتب بحثا علميا: إعداد: د. خالد خميس فرّاج.

*مواصفات كتابة الرسائل الجامعية: " جهان سالم فضايل.

*النهاية ي غريب الحديث والأثر: أبو السعادات: المبارك بن محمد الجزري، الناشر: المكتبة العلمية بيروت: 1399هـ - 1979م، ت: طاهر أحمد الزاوي– محمود محمد الطناجي.

ثالثاً: المجلات والدوريات والموسوعات:

*أرشيف ملتقى أهل الحديث.

*مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: عمادة البحث العلمي.

*مجلة البيان : تأليف مجموعة من العلماء والباحثين، الناشر المنتدى افسلامي/ المكتبة الشاملة.

*مجلة مجمع الفقه الإسلامي: تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة.

*موسوعة البحوث والمقالات العلمية: علي بن نايف الشحود.

*الموسوعة العربية العالمية: أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية. عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية: شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية.